



على رغم كون التقرير الذي تقدم به الفريق أحمد مصطفى الدابي، رئيس فريق المراقبين العرب في سوريا، جاء "ملفوحاً" بمعطيات فيها الكثير من تحريف الحقيقة، والانحياز إلى روایات النظام في سوريا، فإن الجامعة العربية قد أدركت نواصص التقرير وشواهده الفاضحة، وخرجت ب موقف سياسي من الأزمة السورية، وبرسالة شديدة القسوة تجاه بشار الأسد شخصياً. فالمبادرة رقم 2 التي انطلقت يوم الأحد الماضي وتستنسخ الحل اليمني الذي أدى إلى خروج الرئيس السابق علي عبد الله صالح بعد 32 عاماً في الحكم، تستهدف أساساً الإعلان عن وفاة "جمهورية حافظ الأسد"، من خلال دعوة وارثه بشار الأسد إلى التناحي.

معنى هذا بكل بساطة أن لا "سوريا الأسد" بعد اليوم. وقد نزع النظام العربي الرسمي عن ابنه بشار ونظامه البقية الباقيه من الشرعية، بالرغم من أن المبادرة تضمنت مرحلة انتقالية ترجمتها قيام حكومة وحدة وطنية تشارك فيها المعارضة مع مفاصل النظام. ولكن المرحلة الانتقالية تفضي إلى تغيير جوهري في المعالجة السورية، وفي النهاية يتم تفكيك منظومة حافظ الأسد.

يكشف الناظر إلى عناصر المبادرة العربية رقم 2 أن الدعوة إلى تحويل صلاحيات الرئيس إلى نائبه الأول (فاروق الشرع)، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، تنتطوي على جهد كبير لإبقاء الأبواب مفتوحة أمام من يرغب من أركان النظام في القفز من مركب آل الأسد الغارق، وتعجيل وتيرة السقوط الحتمي لـ"جمهورية حافظ الأسد". وبذلك يتم اختصار المعاناة في سوريا، وخفض الكلفة الدموية والسياسية والمعنوية والاقتصادية. إنها دعوة صريحة للانشقاق عن الحلقة الضيقة المقررة في النظام. وتأتي هذه الدعوة مع توادر الكثير من الأخبار الآتية من دمشق وحلب، ومفادها أن الحلقة تضيق يوماً بعد يوم حول بشار وبطانته.

لقد فوجئ بشار بعد أيام قليلة على تهجمه على الجامعة العربية في خطابه الرابع، بأن الجامعة العربية خرجمت بموقف اتسم بالإجماع ضد النظام - ما عدا حكومة القتلة في بيروت-، ومعاً يتوجه العرب إلى نيويورك لمخاطبة المجتمع الدولي ودفع مجلس الأمن إلى اعتماد المبادرة العربية رقم 2.

لقد سقطت شرعية بشار العربية والدولية - عدا روسيا والصين-، وأمام الثورة في الداخل هوامش كبيرة للتحرك والتوسيع، فيما تتقلص هوامش النظام كثيراً، فلا يملك وزير خارجيته إلا أن يقول: إن الحل الأمني مطلب شعبي وجماعي! لقد انتهى وقت الحوار والحلول السياسية مع "سوريا الأسد"، وبدأت مرحلة تصفية ما تبقى من هذا السجن الكبير. إزاء هذا الواقع، ما العمل في لبنان؟ بكل صراحة، لا بد للقوى الاستقلالية أن تقوم ببلورة مشروع سياسي لمرحلة ما بعد "سوريا الأسد". فالتداعيات المقبلة هائلة، ولبنان ما قبل سقوط النظام لن يكون كما بعده.

المصدر: صحيفة النهار

المصادر: